دروس في
الأخلاق السياسية

الدكتور محمد شقير

حب الرياسة:

دروس في الأخلاق ترمي إلى الإرتقاء بمستوى الواقع السياسي لقناعتنا أن القيم الأخلاقيّة والدينيّة هي السبيل لإصلاح الواقع السياسي، كما أنّها تُسهم في رفد واقعنا العملي بمجموعة من المواعظ المعنويّة والعِبَر الأخلاقيّة التي نراها حاجة ملحّة لكلّ العاملين في سبيل الله تعالى ولأي عملٍ يهدف إلى تحمّل الأمانة الإلهيّة وخدمة المجتمع والإنسان.

حب الرئاسة

إن الرئاسة من أخطر الأمور الدنيويّة التي تزلّ عندها أقدام الرجال وتنقلب عندها الأحوال، ولذا فإنّ التحذير من حبّ الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة أكثر ما يتوجّه إلى حبّ الرئاسة؛ وليس المقصود بالرئاسة هنا الرئاسة العامة فقط، بل إن أي موقع رئاسي حتى لو كان في مستوى صغير فهو رئاسة وحبّه هو حب للرئاسة.

إنّ الذي يتعلّق قلبه بالرئاسة يرى فيها الجاه والمقام وإقبال القلوب إليها وفوائد أخرى، ولذا فهو ينجذب إليها وينازع من أجلها ودافعه في ذلك حبّ الوصول إلى غاية المأمول. ولذا يقول مولانا الصادق (ع): «ملعونٌ ملعونٌ من ترَأس، ملعونٌ من همّ بها، ملعونٌ من حدّث بها نفسه»(1).

وقد تسأل أيها العزيز إن شأن الرئاسة هل يستحقّ كل هذا بحيث يصل الأمر إلى اللّعن؟ إعلم ان من يتصدّى للرئاسة ولا يكون أهلاً لها ولم يفرغ قلبه من حبها فما الذي يعصمه أن يهين ولياً من أولياء الله أو يظلم عبداً من عباده المؤمنين أو يضيع حقاً من حقوق إخوانه، إن من لا يكون باعثه في التصدّي للرئاسة حمل الأمانة وخدمة الدين بل كانت دوافعه شيطانيّة فإنه قد يستطيع إخفاء هذه الدوافع في بداية أمره لكن هل يستطيع إخفاءها دائماً؟ إن هذه الدوافع سوف تظهر واضحة عندما يصبح على كرسي الرئاسة، ولذا سوف يسخّر ما أصبح مؤتمناً عليه من أجل مصالحه وشهرته ورغباته ولا يمكن أن تجتمع هذه الأمور مع حمل الأمانة وطاعة الله وخدمة دينه وعباده، وبالتالي سوف يصل إلى حيث تنزل عليه اللعنة ويبتعد عن الرحمة ويقسو قلبه حتى يصبح وقوداً لنار جهنّم، حتى لو كان قاتلاً لمن قتل الإمام الحسين (ع) كما يروي الإمام الصادق (ع):

«إذا كان يوم القيامة مرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بشفير النار وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيصيح صائح من النار: يا رسول الله أغثني (ثلاثاً) فلا يجيبه، فينادي: يا أمير المؤمنين (ثلاثاً) أغثني فلا يجيبه، فينادي يا حسين (ثلاثاً) أغثني أنا قاتل أعدائك، قال: فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: قد احتجّ عليك، قال: .. فيخرجه من النار، قال: فقلت

لأبي عبد الله عليه السلام: ومن هذا جعلت فداك؟ قال: (فلان)، قلت: ولم عُذّب بالنار وقد فعل ما فعل؟ قال: إن (فلاناً) كان يحب السلطنة...»(2).

انظر إلى فلان فمع أنه قام بعمل عظيم في ظاهره قد لا يصل أي عمل من أعمالنا إليه، لكن بما أن قلبه كان مشغوفاً بحب الرئاسة كان مصيره إلى النار وغضب الجبّار، هذا عدا عن نار البرزخ وعذابه، لأنّ حب الرئاسة وعلى فرض أنه لم يؤدّ إلى معصية فإنه بحد ذاته معصية تستدعي عذاب النار، يقول الإمام الخميني (قده):

«على فرض أنّ الإنسان لم يرتكب معاصي أخرى على الرغم من أن هذا الفرض بعيدٌ ومن المستحيل عادةً فإنّ التعلّق بالدنيا نفسه معصية، بل إن مقياس طول بقاء الإنسان في عالم البرزخ هو أمثال هذه التعلّقات، فكلّما كان التعلّق بالدنيا أقلّ كان البرزخ وقبر الإنسان أكثر نوراً وأوسع ومكثه فيه أقصر»(1).

ولذا عندما نعود إلى روايات المعصومين (ع) والحجج الطاهرين نجد تحذيراً كبيراً من حبّ الرئاسة وتنبيهاً من مخاطره ومضارّه، وفيما يلي بعض منها:

عن رسول الله (ص): «أول ما عُصي الله تبارك وتعالى بست خصال: (وعدّ منها) حب الرئاسة»(2).

عن أبي الحسن عليه السلام: «ما ذئبان ضارين في غنم قد تفرّق رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من طلب الرئاسة»(3).

لأن من أحَبّ الرئاسة لا يمكن أن يسكن قلبه حب الله وحب طاعته، وإذا فقد القلب حبّه لله فقَدَ حياته التي بها يُبصر جمال الله ونوره.

(1) الكافي، باب طلب الرئاسة.
(2) رجال المامقاني، ج3، ص205.
(1) الأربعون حديثاً، ص124 123.
(2) الريشهري، ميزان الحكمة، مج4، ص8.
(3) م.ن، ص7.